كلمة آل الفقيد

ألقتْها قرينتُه الدكتورة ملكة أبيض

الإخوة والأخوات

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد

لقد كتبتُ ذات يوم في مقدمة كتاب مشترك لي ولزوجي سليمان العيسى بعنوان «رحلة كفاح» ما يلي:

قدرٌ جمعنا ذات يوم.. ولم نكنْ ندري أن ذلك سيدومُ العمرَ كلّه.

كانت أولى مشاعري نحو سليمان العيسى: الاحترام. احترام موهبته الشعرية.. احترام ثقافته الواسعة، المتأصلة في التراث العربي، والمنفتحة على أفضل مُعطيات الثقافة الغربية..

احترام شخصيته البسيطة، المتواضعة، المتمسكة بقيم ومُثُل لا تحيدُ عنها..

احترام الحُلُم الذي وضعه نُصب عينيه، وتماهى فيه، حتى أصبح رمزًا له، ودلالة عليه..

احترام دأبه في الكفاح والتضحية لدعم تلك القيم والمُثُل،وتجسيد ذلك الحُلُم، بالرغم من العَثرات والأشواك التي تملأ الدرب.

وهكذا رأيتُني أمضي معه.. في نفس الدرب، وأشاطره الكفاح..

وكتب زوجي بدوره:

هذه رحلة كفاح..

بدأ الرحلة المضنية كلٌّ منا بمفرده..

ثم شاء القدر أن يجمعنا في مدينة حلب

وأن تستمر الرحلة..

ولكنها كانت قصة نضالٍ مشترك..

وطريقٍ واحدة هذه المرة..

بدأت يوم زواجنا في السابع عشر من أيلول ١٩٥٠

وواجهنا فيها قدرَنا بحلوه ومُرِّه..

قانعين بأننا عشنا الحياة التي اخترناها بأنفسنا

وملأناها بالأحلام الجميلة..

تحقّق بعضُها، وتبدّد الكثير منها - لا يُهمّ

المُهم أننا – كما قلت في إحدى قصائدي:

نسجنا مثلما شاء الهوى أيامنا

وزرعنا خلف أسوار الدُّجى أحلامنا

وجعلنا الحبَّ.. قنديلَ خُطانا وسرانا..

وقَنِعنا بالحكاياتِ التي يخضر فيهن السَّمَرْ

وأننا: روَّضنا معاً ليلَ السَّفَرْ

دمشق: ت ١/ ٢٠٠٧م

وقد تُوِّج لقاؤنا هذا ببناء أسرة صغيرة تضم ثلاثة أولاد: الدكتور معن، وغيلان، والدكتورة بادية؛ وبإنجاز زوجي المعروف شعرًا ومسرحًا وقصة ومقالاً وعملاً تربويًّا، ونضالاً على أكثر من صعيد، واختيار كل منا مضمارًا يتابع فيه نشاطه.

هذه الحياة التي أسميناها «رحلة كفاح» فَقَدَت ركنَها الأول نؤبِّنه الآن، الشاعر سليمان العيسى.

صحيح أنها استمرت ثلاثًا وستين سنة، وربما كانت طويلة من حيث عدد السنوات، إلا أنها قصيرة إذا ما قيست بأحلامنا وهمومنا الكبيرة على صعيد الأسرة، والعمل، والنشاط الثقافي العلمي والأدبي، والنضال الوطني.

ولولا المساعدات التي تلقيناها من الأصدقاء، وكلُّ أبناء وطننا أصدقاء؛ وعلى رأسهم السيد رئيس الجمهورية الدكتور بشار الأسد، إضافةً إلى المنظمات والمؤسسات العامة، لما استطعنا إتمام ما أنجزناه، أنا، وسليمان، والأولاد. فلهؤلاء جميعًا، شكرُنا العميق؛ وتمنياتُنا بتجاوز هذه المؤامرة الكبرى التي حيكت لبلدنا من قبل القوى الاستعمارية الأجنبية بمساعدة بعض الأنظمة العربية. وأملنُا كبير بالتغلب عليها بفضل تضامن شعبنا وصموده في وجهها خلال هذه المدة الطويلة. التي فاقت كلَّ التوقعات.

ويطيب لي في نهاية هذه الكلمة أن أتوجه بالشكر العميق أيضًا للسيدة الدكتورة نجاح العطار،نائبة رئيس الجمهورية وراعية الحفل؛ ولمجمع اللغة العربية منظم الحفل، وللأصدقاء العرب الذين عبّروا عن أساهم لرحيل فقيدنا بالكلمات والقصائد وحفلات التأبين التي أقاموها في العديد من العواصم العربية ولا سيما الجزائر وصنعاء.

فألفُ شكر للجميع، وعهدٌ علينا أن نبذل جهدنا في المحافظة على تراثه ونشره بقدر ما نستطيع.